

مداد الانفعال وسوء المقال!!



sadigalsamarrai@gmail.com

د. صادق السامرائي

الطبيب النفسي، العراق / أمريكا

نقرأ الكثير من الكتابات المكتوبة بمداد الإنفعال الشديد ، الذي أنتجته الأحداث والتجارب والمعاناة الشخصية الصعبة ، فصنعت العقل الفردي وربما الجمعي ليكون عبدا لها ، ومُسخرًا لتأكيد مواقفها وردود أفعالها المستعرة دوماً .

فلا يمكنها قبول الرفض أو المحاجة أو تحكيم العقل والتروي ، والنظر إلى الأمور بمنظار الواقع والمصلحة العامة ، وتحقيق الإرادة الوطنية ذات المردودات الإيجابية على المواطنين .

فمن العسير عندنا ، أن ينتقل الشخص المولود من رحم المأساة الفردية والجماعية ، إلى التفكير المجرد من قيود الإنفعال وسطوة المشاعر الملتهبة ، التي تعصف في أركان عقله وفضاء خياله ، لأنه قد أصبح رهينة في كهوفها ومتاهاتها الظلماء .

ولهذا فإن الكتابات الناجمة عن هذه الحالة ، ما هي إلا نشاطات نفسية باثولوجية لإرضاء الحاجات الدفينة في أعماق اللاوعي ، المتخم بالعديد من الجراح والأفياح والعقد التي صنعتها تلك المعاناة ، وخلفتها معركة المجابهة المريرة مع مفردات الواقع القائم في حينه ، لتحقيق البقاء والتواصل المفروض على الفرد أو الجماعة .

ولازلنا نقرأ كتابات إرضاء الرغبات النفسية المكبوتة ، وبناء الرؤى والتصورات على أركانها وأسسها التي أقيمت فوق تراب الكيان .

ومن يتأملها ، يظهر له عدم واقعيتها وتطرفها ومذهبيتها وطائفيتها وتجردها من أصولها وإنتمائها إلى غيرها وضدها ، وإمعانها بتصديق النوازع النفسية والحاجات الغير مَرْضِيَّة ،

نقرأ الكثير من الكتابات المكتوبة بمداد الإنفعال الشديد ، الذي أنتجته الأحداث والتجارب والمعاناة الشخصية الصعبة ، فصنعت العقل الفردي وربما الجمعي ليكون عبدا لها

لا يمكنها قبول الرفض أو المحاجة أو تحكيم العقل والتروي ، والنظر إلى الأمور بمنظار الواقع والمصلحة العامة

من العسير عندنا ، أن ينتقل الشخص المولود من رحم المأساة الفردية والجماعية ، إلى التفكير المجرد من قيود الإنفعال وسطوة المشاعر الملتهبة

أن الكتابات الناجمة عن هذه الحالة ، ما هي إلا نشاطات نفسية باثولوجية لإرضاء الحاجات الدفينة في أعماق اللاوعي ، المتخم بالعديد من الجراح والأفياح والعقد التي صنعتها

لازلنا نقرأ كتاباته إرضاء الرغبات
النفسية المكبوتة ، وبناء الرؤى
والتصورات على أركانها وأسسها
التي أقيمت فوق تراب الكيان

المجتمعات البشرية تمر بأزمات
وعقود صعبة وشاقة ، وتعاني
شتى ظروف الظلم والإمتنان
والقهر ، لكنها تفجر طاقات
المقاومة والمرونة والمطاولة
وتتحزم بالصبر والثقة والإيمان ،
وتزرع في دروبها بساتين الألفة
والمحبة والأخوة

بعض الشعوب التي قاست ما
قاسته في النصف الأول من
القرن العشرين ، نرى كيف أنها
إستطاعت أن تتجاوز حالتها
ومأساتها وتبني مستقبلها في
نحوض عقود قليلة

في مجتمعاتنا فإن أهل المأساة لا
يريدون تجاوزها ، وإنما يجدون
ويجتهدون في إعادة تصنيعها
وإنتاجها من جديد بأناية شرسة

الإنسان في المجتمع المتقدم ،
عندما يمر بتجربة قاسية ويعاني
الأمرين ، تراه يسعى إلى
إستثمارها ووعياها ودراستها
بعمق من أجل أن يحمي الآخرين

والتي تدفع بأصحابها إلى رؤية الواقع المعاصر من خلال ذلك المنظار المشوه ، والمخرب للعديد من
التوجهات التي لا تخدم أي طرف وأي مخلوق ، سوى أنها تقيم دعائم الشر والتفرقة وتدعو إلى تحقيق
ذات المعاناة في الآخر ، ودفع المجتمع إلى دائرة الإضطرابات المفرغة ، التي يكون فيها المظلوم ظالما
وبالعكس ، حتى يتم إقصاء المجتمع من أرضه ، وإحلال آخر مكانه لتمضي عجلة الحياة ولا يرتقي
الوطن إلى فحوى إرادته.

بينما المجتمعات البشرية تمر بأزمات وعقود صعبة وشاقة ، وتعاني شتى ظروف الظلم والإمتنان
والقهر ، لكنها تفجر طاقات المقاومة والمرونة والمطاولة وتتحمز بالصبر والثقة والإيمان ، وتزرع في
دروبها بساتين الألفة والمحبة والأخوة ، وتسقيها بقطر النسيان والغفران وتنتظر إلى الأجيال اللاحقة لكي
تسلمها راية طاهرة نقية ، لتحملها بأمانة وصدق وأمل إلى الذي بعدها وهكذا.

وبنظرة سريعة إلى بعض الشعوب التي قاست ما قاسته في النصف الأول من القرن العشرين ، نرى
كيف أنها إستطاعت أن تتجاوز حالتها ومأساتها وتبني مستقبلها في غضون عقود قليلة ، وترتقي في سلم
الإقتدار الأرضي وتتسبد على مساحة كبيرة منه ، وذلك لأنها قد إقتربت من الحالة المأساوية بإيجابية
خلاقة وإقدام واعي وحكمة وحلم وتدبير فائق.

أما في مجتمعاتنا فإن أهل المأساة لا يريدون تجاوزها ، وإنما يجدون ويجتهدون في إعادة تصنيعها
وإنتاجها من جديد بأناية شرسة ، وجر الأجيال كافة إلى السقوط في دائرتها المفرغة ، ذات النتائج
القاسية على الجميع.

ولا تجد أحدا قد قاسى وإستطاع أن يرتقي بفكره ونفسه وعقله وروحه إلى حالة أخرى متقدمة عليها ،
ويستثمر تجربته من أجل أن يمنع تكرارها ويوظفها لخدمة المجتمع الذي هو فيه ، بل والمجتمع الإنساني،
وإنما يريد أن ينتقم لنفسه من مجتمعه.

وهذا ما يفرق بين المتأخر والمتقدم، فالإنسان في المجتمع المتقدم ، عندما يمر بتجربة قاسية ويعاني
الأمرين ، تراه يسعى إلى إستثمارها ووعياها ودراستها بعمق من أجل أن يحمي الآخرين من السقوط فيها .

ولهذا تجده يجتهد في إقامة المنظمات والجمعيات التي تهدف إلى تجنب أبناء المجتمع ما عاناه ، أو

عانتها تلك المجموعة من ضير التجربة.

أي أن الفرد في المجتمع المتقدم , يستلهم ويهضم تجربته بإيجابية وعقلانية , ونحن في المجتمع المتأخر نتعامل معها بسلبية وأنانية وإنتقامية ومواقف تدميرية للذات والآخر .

ولهذا نرى بيننا الذي يمر بتجربة يكتب بمرارة وكراهية وإنتقام من ذاته وموضوعه , فلا يحقق منفعة إجتماعية ولا يقي الآخرين من دخول ذات التجربة , وإنما يدفعهم إلى ما هو أقسى منها وأمر , لكي يرضي حاجاته الغريزية المتناقمة التي تريد أن تنتقم من العالم بأسره لنفسها .

فلماذا لا يكتب أصحاب التجارب المريرة في بلادنا بمداد العقل الواعي للتجربة , وليس بمداد العقل المأسور بها ؟

إن في ذلك مسؤولية أخلاقية وتربوية ووطنية وإنسانية , تحتم ضرورة الإرتقاء إليها , فأعظم الإبداعات الأدبية كانت تتبع من التجارب القاسية التي يمر بها الإنسان والمجتمع , ونحن برغم ثراء تجاربنا وقسوتها , لم نقدم إبداعا خلاقا يرتقي إليها ويوظفها بإيجابية , لأننا لا نستطيع أن نعي تجاربنا , بل نسقط ضحايا لها وأسرى للمشاعر والإنفعالات الناجمة عنها , وفي هذا تكمن أحد مصائبنا الحضارية القاسية.

فهل لنا أن نتعافى ونستفيق!!؟

من السقوط فيها

لهذا تجده يجتهد في إقامة المنظمات والجمعيات التي تهدف إلى تجنب أبناء المجتمع ما عاناه , أو عانتها تلك المجموعة من ضير التجربة

نرى بيننا الذي يمر بتجربة يكتب بمرارة وكراهية وإنتقام من ذاته وموضوعه , فلا يحقق منفعة إجتماعية ولا يقي الآخرين من دخول ذات التجربة , وإنما يدفعهم إلى ما هو أقسى منها وأمر

لأننا لا نستطيع أن نعي تجاربنا , بل نسقط ضحايا لها وأسرى للمشاعر والإنفعالات الناجمة عنها , وفي هذا تكمن أحد مصائبنا الحضارية القاسية.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiEmotionInk.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

*** **

الكتاب السنوي 2019 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السادس)

الشبكة تطفئ شمعها الثامنة عشر وتدخل عامها التاسع عشر من التأسيس

18 عاما من الكد... 61 عاما من التواصل "

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

(رابط الكتاب)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>